

روح المعاني

يقدر مؤخرا أي لمن اتبعك هذا الوعيد ودل عليه قوله سبحانه : لاملان الخ ولعل ذلك مراد الزمخشري بقوله أن لاملان في محل المبتدأ ولمن تبعك خبره كما يرشد اليه بيان المعنى ومنكم بمعنى منك ومنهم فغلب في المخاطب كما في قوله سبحانه : أتم قوم تجهلون ثم أن الظاهر أن هذه المخاطبات لابليس عليه اللعنة كانت منه D من غير واسطة وليس المقصود منها الاكرام والتشريف بل التعذيب والتعنيف وذهب الجبائي إلى أنها كانت بواسطة بعض الملائكة لأن □ تعالى لا يكلم الكافر وفيه نظر .

هذا ومن باب الاشارة في الآيات المص الألف إشارة الى الذات الاحدية واللام الى الذات مع صفة العلم والميم الى معنى محمد وهي حقيقته والصاد الى صورته والسلام وقد يقال : الالف اشارة الى التوحيد والميم الى الملك واللام بينهما واسطة لتكون بينهما رابطة والصاد لكونه حرفا كري الشكل قابلا لجميع الاشكال كما قال الشيخ الأكبر قدس سره : فيه اشارة الى أن الأمر وان ظهر بالاشكال المختلفة والصور المتعددة أوله وآخره سواء ولا يخفى لطف افتتاح هذه السورة بهذه الأحرف بناء على ما ذكره الشيخ قدس سره في فتوحاته من أن لكل منها ما عدا الألف الاعراف وأما الألف فقد ذكر نفعا □ تعالى ببركات علومه أنه ليس من الحروف عند من شم رائحة من الحقائق لكن قد سمته العامة حرفا فاذا قال المحقق ذلك فانما هو على سبيل التجوز في العبادة و□ تعالى أعلم بحقيقة الحال كتاب أنزل اليك فلا يكن في صدرك حرج منه أي ضيق من حمله فلا تسعه لعظمه فتتلاشى بالفناء والوحدة والاستغراق في عين الجمع لتنذر به وذكرى للمؤمنين أي ليتمكنك الانذار والتذكير إد بالاستغراق لا ترى إلا الحق فلا يتأتى منك ذلك وكم من قرية من قرى القلوب أهلكتها أفسدنا استعدادها فجاءها بأسنا بياتا أي بائتين على فراش الغفلة في ليل الشباب أو هم قائلون تحت ظلال الأمل في نهار المشيب والوزن يومئذ الحق هو عند كثير من الصوفية اعتبار الاعمال وذكروا أن لسان ميزان الحق هو صفة العدل وإحدى كفتيه هو عالم الحس والكفة الاخرى هو عالم العقل فمن كانت مكاسبه من المعقولات الباقية والاخلاق الفاضلة والأعمال الخيرية المقرونة بالنية الصادقة ثقلت أي كانت ذا قدر وأفلح هو أي فاز بالنعيم الدائم ومن كانت مقتنايته من المحسوسات الفانية واللذات والشهوات الفاسدة والاخلاق الرديئة خفت ولم يعتن بها وخسر هو نفسه لحرمانه النعيم وهلاكه ولقد مكناكم في الأرض إد جعلناكم خلفاء فيها وجعلنا لكم فيها معاش متعددة دون غيركم فان له معيشة واحدة وذلك لأن الانسان فيه ملكية وحيوانية وشيطانية فمعيشة روحه معيشة الملك ومعيشة بدنه معيشة الحيوان ومعيشة نفسه الأمانة معيشة

الشیطان وله معایش غیر ذلك وهی معیشة القلب بالشهود ومعیشة السر بالكشوف ومعیشة سر السر بالوصل قلیلا ما تشکرون ولو شکرتم ما رضیتم بالدون .

ولقد خلقناکم ثم صورناکم أي ابتدأنا ذلك بخلق آدم علیه السلام وتصویره ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فانه المظهر الأعظم وفي الخبر خلق الله آدم علی صورته وفي رواية علی صورة الرحمن فسجدوا وانقادوا للحق إلا ابليس لم یکن من الساجدين لنقصان بصیرته قال أنا خیر منه خلقتني من نار وخلقته من طین أراد اللعین أنه من الحضرة الروحانية وأن آدم علیه السلام لیس كذلك قال فاهبط منها أي من تلك الحضرة فما یكون لك أن تتکبر فیها لأن الکبر ینافیها فاخرج إنک من الصاغرین الازلء بالمیل الی مقتضیات النفس